

الصهيونية قامت بتنفيذ مخططاتها واستولت على قسم من البلاد لذلك طالبوا الحكومة العثمانية بتلبية دعوة السكان لايقاف الخطر الصهيوني قبل ضياع فلسطين (١٠).

ولما أخذت الحركة الصهيونية تغدق الوعود على الاصلاحيين العرب نهض عيسى داود العيسى - صاحب جريدة فلسطين - للرد على تضليلها للراي العام العربي ووضح الفرق الكبير بين تصريحات الزعماء الصهيونيين على صفحات الجرائد العربية وبين القرارات التي يتخذونها في مؤتمراتهم ، واستشهد بما يلحق بأهالي فلسطين من افعالهم وأكد أن جميع التصريحات الصهيونية ما هي الا تمويه وخذاع كوسيلة لتضليل الراي العام (١١).

وعندما أبدى رفيق العظم - رئيس حزب اللامركزية - في اول يونيو ١٩١٤ استعداده للسعي لدى اعيان فلسطين لانتخاب ممثلين عنهم في المؤتمر المقترح عقده في القاهرة بين حزب اللامركزية والحركة الصهيونية عارض نجيب نصار هذا الاقتراح بشدة وذكر ان اتفاق العرب والصهيونيين مستحيل ، وتعجب كيف يتم الاتفاق مع قوم يقررون في مؤتمراتهم العمل على ايجاد وطن يهودي في فلسطين ، وحمل على اعيان فلسطين بعنف فقال : « ... ان مضائب فلسطين تأتيها من بعض سراتها اكثر مما تأتيها من الصهيونيين ، لان هؤلاء السراة هم سمسرة الصهيونيين والبياعين لهم » . ثم نوهت الكرمل بدور الشبيبة الفلسطينية التي اخذت تدرك حقيقة خطر الحركة الصهيونية (١٢). ثم هاجم نصار بعنف كل من شبلي شميل ويعقوب صروف ونمر فارس ورفيق العظم لموقفهم المتخاذل من الحركة الصهيونية واتهمهم باهمال الواجب الوطني والسعي وراء المنافع الخاصة ، ومحاولة كم افواه المعارضين للحركة الصهيونية وتخدير المتنبهين لخطرها (١٣).

وعندما عرّض نصار بالاصلاحيين العرب وجراندهم وتهكم عليهم مستفسرا « ... عما اذا كان بيع الاملاك للصهيونيين داخلا في موادهم الاصلاحية » . رد عليه الشيخ احمد طيارة في جريدته « الاصلاح » التي كانت تصدر في بيروت . فاشار الى أن كل ما فعله نصار لايقاف تيار الهجرة لم يتجاوز الضجيج والصراخ ولم يفد ذلك العرب في شيء باستثناء ارتفاع اثمان الاراضي التي اتخذ اصحابها من الضجة التي اثيرت حولهم وسيلة لزيادة نفعهم (١٤).

ولم يغفر نجيب نصار لحزب اللامركزية سعيه لغعد اتفاق مع الحركة الصهيونية لذلك عندما علم ان حقي العلم « سكرتير اللامركزية » هو رئيس جمعية مقاومة الصهيونية التي تآلفت في القاهرة وارسلت منشوراتها الى سائر جهات فلسطين أبدى عدم ارتياحه ونصح الشبيبة الفلسطينية العمل مستقلة عن الزعماء لايجاد « رأي عام عربي - عثماني » في فلسطين . ثم طلب منها الاستفادة من التجارب السابقة التي اظهرت اتخاذ الزعماء الشبيبة سلما بلوغ الغايات الخاصة (١٥).

وهكذا وقف عرب فلسطين موقفا حاسما من محاولات التفاهم والاتفاق فرفضوها وانكروا على الاصلاحيين العرب سعيهم للتوصل الى اتفاق مع الحركة الصهيونية . فقد كان احساسهم بالخطر الصهيوني عميقا ، وبذلك كان الشعور الشعبي في فلسطين عدائيا جدا للصهيونية ولا يسمح بتنفيذ اي اتفاق معها .

وما ان اشتدت وطأة الحركة الصهيونية على عرب فلسطين حتى استعانت الاعيان في القدس ويافا وغزة في ابريل ١٩١٤ بالمنتدى الادبي العربي في الاستانة وناشدوه العمل بحزم ضد التيار الصهيوني الجارف الذي هدد الموارد الاقتصادية للفلاح والتاجر، ولفتوا الانتباه الى نفوذ الحركة الصهيونية في دوائر الحكم في متصرفية القدس وان حكومة